مجلة الآثار- مجلة أثرية ثقافية علمية إخبارية- حاصلة على ترخيص وزارة الثقافة والإعلام، نشر بتاريخ ١٥ ديسمبر ٢٠١٤.

دفنات الثيران والأبقار في مصر خلال عصور ما قبل التاريخ

د/ زينب عبد التواب رياض خميس.

كلية الآثار – جامعة أسوان - مصر.

مقدمة

لعبت عبادة الحيوانات دوراً هاماً في الديانة المصرية القديمة، وجاءت أول أدلة على هذا الدور خلال عصور ما قبل التاريخ، ثم وضحت تلك الأدلة في عصر ما قبل وبداية الأسرات، وذلك من خلال ارتباط العديد من الأنواع الحيوانية برموز مقدسة لأرباب وألهه مصرية قديمة مثل الثور آبيس والمعبودة حتحور.[١]

كان الثور في العصور التاريخية حيوان مقدس، يرمز إلى قوة الخصوبة، واعتبر حيواناً سماوياً، ارتبط بأوزيريس، وعُرف باسم آبيس، وارتبط أيضاً بالإله بتاح[٢]، وكان الثور أيضاً أحد الحيوانات التي رمزت إلى الملك، فقد كان الملك هو الثور القوي.[٣]

أما البقرة فقد كانت رمز الإلهة الأم العظيمة، وللقوة المنتجة على الأرض، رمز للوفرة والرخاء، وكثيراً ما صورت البقرة وقرص الشمس بين قرنيها، كمعبودة سماوية، وعُرفت البقرة في مصر باسم المعبودة حتحور "الأم العظيمة في مصر"، وعُرفت باسم "نوت" معبودة السماء، وعرفت أيضاً باسم "إيزيس"، فكلاً من حتحور، ونوت وإيزيس كن قد ارتبطن بالبقرة وارتبطن بالخصوبة والوفرة والكثرة[٤].

---

[1] - Ben-Tot, D., Sacred animals of ancient Egypt, Jerusalem, 2000, p. 4-5; Teeter, E., animals in Egyptian Religion in: colons, B.J., (edit.,) a history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002, p. 355.

[2] - Cooper, J.C., An illustrated Encyclopedia of traditional symbols, London, 1978, p.26.

[3] - Teeter, E., " Animals in Egyptian religion " in : Collins , B.J., a history of the animal world in ancient near east , Leiden 2002 ،p. 341.

[4] - Cooper, J.C., op. cit, p.43.

- كانت هذه هي الصورة التي عُرفت بها البقرة "كمعبودة سماوية"، والثور "كرمز للقوة" في مصر القديمة، ولا شك أن في العثور على دفنات حيوانية لهما بدءاً من عصور ما قبل التاريخ، ليعد دليلاً أمثل على وجود إرهاصات أولى لتلك العبادة التي ارتبطت بهذين الحيوانين في مصر القديمة.

دفنات الثيران والأبقار

عرف المصري القديم استئناس الماشية (**Bosindicus**) منذ حوالي٥٠٠ق.م[5]، ولربما تم رعي الماشية في واحات الصحراء الغربية حوالي ٧٠٠٠ ق.م، إذ عثر هناك على بقايا عظمية لثيران برية **Aurochs** تؤرخ بالعصر الحجري القديم الأعلى[6].

ولو أننا تتبعنا دفنات الأبقار والثيران منذ العصر الحجري الأعلى وحتى بداية عصر الأسرات لوجدنا أنها تنوعت ما بين: -

١- دفنات فردية.

٢- دفنات جماعية.

٣- دفنات حيوانية وآدمية معاً.

٤- دفنات حيوانية ملحقة بمقابر آدمية.

٥- دفنات جزئية.

وسنكتفي في هذا البحث بالإشارة الى الدفنات الفردية فقط، للتركيز على نوع بعينه من الأنواع الخمسة سالفة الذكر.

---

[5] - يسر صديق أمين، قرابين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، صـ١٠-١١؛ وليم نظير، الثروة الحيوانية في مصر القديمة، القاهرة (د.ت) ، صـ٤٥؛

Brewer, D., "hunting, animal, husbandry and diet in ancient Egypt" in: Collins, B.J., (edit.,) a history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002, p.434.

[6] Hassan, F., "the predynastic of Egypt" in: JWP, vol.2, 1988, p.144.

تم اكتشاف الكثير من البقايا العظمية لماشية مستأنسة في منطقة النبتة، أرخت بحوال ي٩٥٠٠ ق.م، ويعتقد أن هذه البقايا العظمية هي أقدم ما عُرف من عظام الماشية المستأنسة في العالم، ومن ثم فهذا يشير إلى أن شمال أفريقيا ربما كان مركز انتشار الماشية المستأنسة: -

Wendorf, F., and Schild, R., "introduction to archaeology manual, second edition" in: C.P.E, 2001, p.3.

الدفنات الفردية للثيران والأبقار: -

عثر في منطقة النبتة*على العديد من دفنات الأبقار التي تؤرخ بالعصر الحجري الحديث، والتي بلغ حد الاعتناء بها ان شيدت له مقابر ذات سمات خاصة، عُرفت باسم التومولو"**Tumulus**"**.

وكان من أهم وأوضح تلك الدفنات، الدفنة رقم (**E-94 In**) والتي كانت تشتمل على هيكل عظمي كامل لبقرة، كانت قد دُفنت على ما يبدو عند مرحلة عمرية غير متقدمة، في منتصف العمر تقريباً.[٧]

هذا وقد عثر على عصا خشبية أعلى الدفنة الحيوانية، قد تكون جزء من سقف كان يغطي الدفنه تحلل ولم يبقى منه سوى تلك العصا، أو قد تكون العصا وضعت عن قصد أعلى الدفنة، لغرض معين. وعثر كذلك على ختم غير سميك من الفخار لونه بني فاتح، كان قد وضع إلى جوار العصا أيضاً. ولم يتم بعد تغيير الغرض من وجود الختم والعصا في هذه الدفنه الحيوانية، فربما كان لها ارتباط سحري أو طقسي مرتبط بالصيد[٨].

ولعل ذلك هو الغرض الأرجح ولقد عثر على دفنة أخرى لبقرة صغيرة، كانت قد دفنت في حفرة تشبه المقصورة الصغيرة، كانت مسقفه ومبطنة بالطين، وذلك أسفل واحدة من الـ **Tumulus** التي عثر عليها بالموقع.

---

* تقع النبتة في الركن الجنوبي الغربي من مصر، شرق الصحراء الغربية، على بعد حوالي ١٠٠كم غرب أبو سمبل: -

Wendorf, F., and Schild, R., op. cit, p.

** التومولو: هو مصطلح أُطلق على ما عثر عليه بمنطقة النبتة من تكوينات صخرية، شيدت من كتل حجرية غير مشذبة، كومت أعلى بعضها البعض قصداً، لتشير إلى دفنات خاصة، إذا كانت المقبرة تنقر في الأرض الحصوية، ويُهال عليها بقايا الحصى وكسر الدبش والرمال، والرائع هنا هو أنه عُثر على دفنات حيوانية أسفل = = هذه التكوينات والتراكمات الرملية، وتدل هذه الدفنات على ما كان لهذا الموقع من أهمية جنزية وإجتماعية متميزة في نهاية العصر الحجري الحديث: -

Wendorf, F., and Schild, R., and Zedenon, N., "a late Neolithic megalith complex in the eastern Sahara, prehistory report" in: interregional contacts in the late prehistory of northern Africa, Poznan, 1996, p.125; Wendorf, F., and Schild, R., "implications of incipient social complexity in the gifts of the desert, Hong Kong, 2002, pp. 15, 17.

[7] Applegate, A., and Gautier, A., "the north tumtli of the Nabata late Neolithic ceremonial complex" in: Wendorf, F., and Schild, R., (edit.,), Holocene settlement of Egyptian Sahara, vol.1, New York, 2001, p. 468, 473, 488; Wendorf, F., and Schild, R., "Implications of incipient social complexity in the late Neolithic in the Egyptian Sahara" in: Friedman, R., (edit.,) Egypt and Nubia, gifts of the desert, Hong Kong, 2002, Fig. 29.

[8] Applegate, A., and Gautier, A., op. cit, p. 469.

هذا بخلاف العديد من الدفنات الحيوانية الأخرى، التي تنوعت ما بين دفنات ماشية واضحة المعالم، أو أجزاء عظيمة جُمعت في حفرة كانت أشبه بالودائع الجنائزية[٩].

ويتراوح تأريخ تلك الدفنات بحوالي ٦٤٨٠±٢٧٠ ق.م وحتى ٥٥٠٠±١٦٠ ق. م[١٠] وفي منطقة الشلال، عثر في الجبانة رقم (١٧) على اثنتين من دفنات الأبقار، تؤرخا أيضاً بالعصر الحجري الحديث، كان الاهتمام بدفنهما قد بدى سواء في اتجاه الدفن، حيث اتجها نحو الغرب، أو في طريقة التكفين، وتزويد الدفنتين بالأثاث الجنزي[١١].

وبمجيء العصر الحجري النحاسي، تتضح الصورة أكثر وإن كانت تنقصنا أيضاً المصادر التاريخية الصادقة في هذا الوقت، إلا أنه إذا كانت الأمور تقاس بأشباهها فإن ما عثر عليه في مقابر هذا العصر مقارنة بما عرف في العصور التاريخية، يدل على أن أناس ذلك العصر كانت لهم معتقداتهم الدينية الراسخة، ففي البداري كانت الأبقار والثيران من بين أهم الحيوانات التي عثر لها على دفنات تؤرخ بالعصر الحجري النحاسي، ففي المقبرة رقم(٥٤٢٢) بالجبانة رقم(٥١٠٠) عثر دفنه لثور- أو بقرة؟- راقد على جانبه الأيسر، بالجانب الشرقي من المقبرة، وكانت رأسه تتجه إلى الجنوب، وكان مكفناً بالحصير.[١٢]

وكذلك في المقبرة رقم (٥٤٣٤) عثر على دفنة أخرى لثور- أو بقرة- جاءت الدفنة بنفس تقاليد الدفن التي اتبعت في الدفنه السابقة[١٣]

---

[9] Wendorf, F., and Schild, R., "Nabata playa and its role in northeastern African prehistory" in: J.A.A., vol. 17, 1998, p. 108

[10] Applegate, A., and Gautier, A., op. cit, p. 473.

[11] Behrens, H., "Neolithic- frühmetallzeitliche tier skelettfunde aus dem Nilgebiet und ihre religions geschichtliche Bedeutung" in: ZÄS, vol.88, 1963, p.77.

[12] سليم حسن، مصر القديمة، جـ١، القاهرة ١٩٤٠، صـ٩٢-٩٣.

عثر في البداري على مظاهر تطور الفكر الديني متمثلة فيما عثر فيها من دفنات حيوانية، وتماثيل لآلهة الخصوبة: -

رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتأريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب أسيا وشمال أفريقيا- المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٦٩، صـ٤٢؛

Clark, G., world prehistory in new perspective, London, 1977, p. 230; Hoffman, M.A., Egypt before the pharaohs, London, 1980, p. 142; Brunton, G., "the Baderian predynastic period" in: Englbach, R., (edit.,) introduction to Egyptian Archaeology, Cairo, 1988, p. 20-21.

[13] Brunton, G., and Caton- Thompson, C., the Badarian civilization and predynastic remains near Badari, London, 1928, p. 12, 38.

ويلاحظ في كلا الدفنتين أنهما كانتا قد اتبعا نفس طريقة الدفن الآدمية من حيث الوضع والتكفين، إذا كفنت الحيوانات بالحصير، واتجهت أجسامهما من الجنوب إلى الشمال الشرقي، وكانت الرأس قد اتجهت إلى الجنوب، ولا شك أن ذلك دليلاً على نوع من التقديس للأبقار[١٤].

هذا وقد عثر على حافة جبانة البداري على أربعة من دفنات الأبقار- كل دفنة على حدة- وذلك بين مجموعة من المقابر الآدمية بالجبانة[١٥]، وكان من بين دفنات الأبقار التي عثر عليها بالبداري، واحدة من الدفنات البقرية فسرها **Watson** على أنها دفنة لجاموسة أو بقرة كبيرة الحجم، إذ تميزت بوجود قرون كبيرة ضخمة جاءت واضحة المعالم[١٦].

وفي عصور ما قبل وقبيل الأسرات، عثر على دلائل تقديس الثيران والأبقار من خلال ما تم العثور عليه من دفنات لهما في جبانات عدة، ففي جبانة هيراكونبوليس (**HK6**) عثر على دفنة لبقرة، وذلك في المقبرة المزدوجة رقم (١٣-٢٣)*، كانت البقرة قد دفنت على غرار طرق الدفن الآدمية، إذ كفنت بالحصير، وزودت بالأواني الفخارية، وتبين بدراسة هيكلها العظمي، أنها كانت بقرة برية ضخمة. تؤرخ هذه الدفنة بحوالي ٣٧٠٠ق.م[١٧].

وفي العصر العتيق، رسخت المعتقدات المصرية القديمة، وتأكد دور الحيوان في الديانة المصرية آنذاك، ووضح ذلك من خلال ما تم العثور عليه من دفنات حيوانية، لاسيما للثيران والأبقار.[١٨]

---

[14] Saied, A.M., Götter glaube und gotthieten in der vorgeschichte und frühzeit Ägyptens, der Archäolgischen fakultāt der Kairo Universitāt, 1997, p. ш

[15] Behrens, H., op. cit, p. 75.

[16] Baumgartel, E.J., The culture of prehistoric Egypt, vol.2, Oxford, 1959, p. 127.

* تعد المقبرة رقم (١٣-٢٣) من أهم مقابر الجبانة (HK6)، إذ إشتملت على دفنة حيوانية مزدوجة، لإثنين من الحيوانات هما "فيل صغير" و"بقرة برية". ولبما كانت هذه الدفنة تمثل رمزاً يجمع بين "القوة"- متمثلة في الفيل، و"الخصوبة" متمثلة في البقرة.

[17] Adams, B., "discovery of predynastic elephant burial" in: Archaeology, vol.2, 1998/9, p. 46-50. ; Adams, B., "locality 6 in 2000: amazing revelation" in: NN, vol.13, 2001, p.7; Friedman, R., "the elite cemetery"; internet article in: Archaeology magazine, 2003.

[18] Petrie, W., Tarkhan II, London, 1914, p.6.

ففي جبانة تل حسن داوود*، عثر على دفنة لبقرة، جاءت في وضع القرفصاء- أي تقاربت ساقيها الأماميتين مع الخلفيتين- وكان هيكلها العظمي كاملاً، وبحالة جيدة من الحفظ. تؤرخ الدفنة بعصر بداية الأسرات.[١٩]

وفي جبانة نجع الدير، عثر في المقبرة رقم (١٦٠٥) على دفنة لعجل صغير، جاء هيكله العظمي كاملاً، كان الحيوان مرقداً أسفل قدر ضخم دائري الشكل من الألباستر، ربما كان نوع من الأثاث الجنزي. تؤرخ الدفنة بعصر الأسرة الثانية[٢٠].

وفي الكوبانية، عثر على دفنة لثور كانت جمجمته مفقودة، أما هيكله العظمي فقد جاء كاملاً، تؤرخ هذه الدفنه تقريباً بعصر بداية الأسرات، إن كان البعض يرجعها لفترة نقادة **d II d-III**.[٢١]

وقد عثر بالنوبة على العديد من دفنات الثيران، وذلك في الجبانة على جانبه الأيسر، رأسه إلى الجنوب الغربي، بلا قرابين. وكذلك في الدفنة رقم (٧١)، عثر على ثور آخر صغير، راقد على جانبه الأيمن، رأسه إلى الجنوب الغربي، ولم يكن أيضاً مزوداً بقرابين.[٢٢]

---

* يقع تل حسن داوود على بعد حوالي ١٠كم شرق التل الكبير، على بعد حوالي ٤٠كم غرب مدينة الإسماعيلية، وعرف هذا التل بهذا الاسم لوقوعه الى الجنوب من كفر حسن داوود، بقرية القصاصين بمركز التل الكبير بمحافظة الإسماعيلية، وفي هذا الموقع عثر على جبانة قديمة تغطي مساحة١٣٠٠م^{٢} على الحافة الجنوبية للسهل الفيضي المزروع لوادي الطميلات وقد عثر بهذه الجبانة على مقابر ترجع لعصر ما قبل وبداية الأسرات، وحتى العصر المتأخر والبطلمي: -

Bakr, M.I., and Abdelmoneim, M., "proro dynastic excavations at Tell Hassan Dawud- eastern Delta " in: interregional conacts in later prehistory of north eastern Africa, Poznan, 1996, p. 277; Lovell, N.C., "the 1995 excavations of the Cemetery at Kafr Hassan Daoud, Wadi Tumilat" in: JSSEA, vol. 27, 1997, p. 35; Mohamed A.Hamdan, "quaternary geology of Kafr Hassan Dawood, east Nile Delta, Egypt" in: Egyptology at the dawn of the twenty-first century, vol.1, Cairo, 2000, p. 221-228; Tassie, G.J., "early cemeteries of the east Delta: Kafr Hassan Dawood, Minshat Abu omar and Tell Ibrahim Awad" in: Egyptology; op. cit, p. 221-288.

[19] خالد محمد الطلي، الإقليم الثامن من مصر السفلى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١، صـ٣٦٤

[20] Reisner, G.A., the early dynastic cemeteries of Naga-ed-Der, Leipzig, 1908, p.55.

[21] Junker, H., Brichtüber die grabungen der akadimie der wissen schuften in wien auf friedhofen von El-Kubanieh süd, winter 1910- 1911, wein, 1919, p.4, 151.

"تمتد فترة ما قبل التاريخ في منطقة النوبة من حوالي ٦٠٠٠- ٣٠٠٠ ق.م ففي الجنوب وجدت حضارة الخرطوم في العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، بينما في الشمال وجدت حضارة المجموعة (أ)، وهي تمتد من ٣١٠٠- ٢٨٠٠ ق.م :-

لمياء علي شوقي الحديدي، دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلى في المرحلة النقادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.

[22] Reisner, G. A., the archaeological survey of Nubia, report for 1907-1908, vol.1 Cairo, 1910, p.138.

وقد عثر في الجبانة رقم (٤١) من منطقة مريس بالنوبة، على الدفنة رقم (١٠١)، التي اشتملت على دفنة لبقرة كانت راقدة على جانبها الأيمن رأسها إلى الشمال الغربي. وكذلك في الدفنة رقم (١٠٢) على بقرة أخرى مشابهة. أُرخت الدفنتان بعصر بداية الأسرات، وفي المقبرة رقم (٢٠١) بنفس الجبانة، عثر على دفنة لثور أو بقرة، كانت رأسها إلى الشمال الشرقي تقريباً. وفي المقبرة رقم (٢٤١) عثر على دفنة لبقرة، راقدة على جانبها الأيمن، ورأسها إلى الجنوب الغربي[٢٣].

وفي الجبانة (**L**) بقسطل* عثر على العديد من الدفنات، لحيوانات من فصيلة الثيران، تؤرخ بعصر بداية الأسرات، إذا عثر على دفنة لثور في المقبرة رقم (**L20**)، كان الثور راقداً في وضع مقرفص- قدماه الأماميتين متقابلتان مع الخلفيتين- بلا جمجمة، وكان يتجه نحو الغرب. وقد عثر على دفنات لثيران في المقابر رقم **L25-L26-L27**، اتخذت الثيران في تلك الدفنات أوضاع واتجاهات مختلفة. وكذلك الأمر في المقابر رقم**L7-L6-L3** إذ عثر على دفنات لثيران زودت بالقرابين. وتؤرخ هذه الدفنات بعصر بداية الأسرات[٢٤].

تكفين الحيوانات

دأب المصري القديم منذ عصور ما قبل التاريخ، على الحفاظ على أجساد الحيوانات، وخاصة الأبقار والثيران[٢٥] فجاءت في العديد من الدفنات وقد كفنت بالحصير، كما في المقبرة رقم (١٧) بالشلال[٢٦]، ورقم (٥٤٢٢)، (٥٤٣٤) بجبانة رقم (٥١٠٠) بالبداري[٢٧]، والمقبرة رقم (٢) بجبانة هيراكونبوليس **HK6**، والتي تبين بها وجود الإرهاصات الأولى للتحنيط متمثلة فيما عثر عليه بها من آثار لمادة عضوية سوداء تحيط بالهيكل العظمي للحيوان، هذا بخلاف تكفين الحيوان بالحصير. وكذلك الأمر في المقبرة المزدوجة رقم (١٣-٢٣) بنفس الجبانة والتي كفن فيها الحيوان أيضاً بالحصير[٢٨].

---

[23] Flores, D.V., the funerary sacrifice of animals during the predynastic period, PHd dissertation, deprtment of near eastern civilizations, Uni. of Toranto, 1999, p.75.

* يعتقد أن الجبانة (L) بقسطل، هي الجبانة الخاصة بالملوك النوبيين الأوائل في عصر بداية الأسرات.

[24] Adams, W., "Doubts Bout the Last pharaohs" in: JNES, vol.44, 1985, p.185, 192.

[25] David, R., the ancient Egyptian, London, 1980, p.24

[26] Brunton, G., and Caton-Thompson, C., 1928, p.12, 38.

[27] Adams, B., 2000, pp.33-34.

[28] Adams, 2001, pp.7.

وكانت الحيوانات في كل ذلك، قد اتبعت طرق الدفن الآدمية، وكان الحصير هو المادة المستخدمة في تكفين الثيران والأبقار، وقد وضح ذلك في العديد من الدفنات الحيوانية، ولم يتضح في العديد من الدفنات الأخرى.

الغرض من دفنات الثيران والأبقار

ارتبط المصري القديم بالثيران والأبقار منذ عصور ما قبل التاريخ، وإن غابت عنا بفعل الزمن معلومات كثيرة عن تفاصيل تلك العلاقة، إلا أن المكتشفات الأثرية ساهمت في إعادة تركيب صورتها وتحديد تاريخ ظهورها عبر الزمان والمكان[٢٩].

التقديس: ولعل من أوضح الأغراض التي دفنت من أجلها الثيران والأبقار هو تقديسها، ولقد وضح هذا التقديس منذ العصر الحجري القديم الأعلى، فيما عثر عليه من قرون لأبقار وثيران، دفنت في مقابر آدمية "جبل الصحابة- وتشكا"، والتي رأى **Hoffman** في العثور عليها أنها إرهاصات أولية لما ظهر في العقائد المصرية في العصور التاريخية من أهمية رمزية لتلك الحيوانات، التي كان لها ارتباطاتها العقائدية الهامة في مصر القديمة[٣٠]. بينما ربطت **Gimbutas** بين القرن، وبين الإلهة الأم، وأشار **Giedion** إلى ارتباط القرن بالخصوبة عند بعض القبائل الأفريقية التي تملؤه بالدم، بينما ربطت **Levy** القرن بطور الصيد، أي أنه كان للقرون أهمية طقسية لارتباطها بالقوة الذكرية لدى البعض، ولارتباطها بالأمومة لدى البعض الآخر[٣١].

وهكذا جاءت أغلب إشارات بداية وجود دفنات الثيران والأبقار ولو بصورة جزئية- متمثلة في القرون- دليلاً على الرمزية العقائدية لتلك الحيوانات، وعلى نشأة علاقة من نوع ما ربطتها بالإنسان[٣٢]، منذ العصر الحجري القديم الأعلى تقريباً، مما دعى **Frank Fort** إلى القول بأن مصر كانت هي المهد الأول الذي انطلقت منه العقيدة الدينية المرتبطة بعبادة وتقديس الثيران والأبقار[٣٣].

---

[29] David, R., op. cit, p.24.

[30] Hoffman, M.A., op. cit, p.91.

[31] أشرف زكريا، تماثيل ورموز الأمومة في مصر وبلاد الشرق الأدنى القديم في عصور ما قبل التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٥، صـ٢٣.

[32] بياتريكس ميدان- رينيس، مرجع سابق، صـ١٢٨.

[33] Wendorf, F., and Schild, R., 1998, p.115.

ولقد فسر **Kessler** الغرض من دفنات الثيران والأبقار التي عثر عليها بجبانة البداري بأن هذه الحيوانات كانت تتمتع بصفات القوة والخصوبة، ومن ثم اهتم بدفنها والاعتناء بها ضماناً لاستمرار تلك القوة والخصوبة معه دائماً، كي ينتفع بها سواء في حياته أو بعد مماته[٣٤].

ولا شك أن هذه الدفنات إنما تشير إلى ذلك التقديس الذي أحاط بتلك الحيوانات، وتعد أيضاً بمثابة وثيقة حفظت لنا الكيفية التي كانت عليها تلك الدفنات، ومكنتنا من فهم ومعرفة تلك العقيدة المرتبطة بالأبقار والثيران. ولقد عثر على أول أدلة بداية الاعتقاد في معرفة الثالوث المقدس "أوزير- حتحور- حورس" من خلال الدفنة رقم (٢) بجبانة **HK6** والتي اشتملت على دفنة البقرة والطفل ثلاثية لـ"ثور- بقرة- عجل"[٣٥]، وأيضاً من خلال دفنة البقرة والطفل الرضيع التي عثر عليها بجبانة تل حسن داوود، تلك الدفنة التي تعد تأصيل لأسطورة إيزيس والابن حورس، الذي أرضعته ورعنه البقرة حتحور في أحراش الدلتا، فالمعبودة حتحور هي البقرة المقدسة، وهي الأم التي تمنح الخلود لأبنائها، وهي الربة الحامية لإله الشمس والتي تساعد على مواجهة أخطار العالم السفلي، وهي التي تعطي الميلاد من جديد للشمس[٣٦].

فهي إذاً علاقة ثلاثية ربطت بين الثور: كرمز لحماية والقوة والخصوبة، الإله الأب، الذي يرمز للملك والملكية، وبين البقرة، الإلهة الأم، التي تجسد الخصوبة والإنتاج والعطاء والتوالد[٣٧]، وبين حورس، إله الشمس، الذي رعته البقرة السماوية حتحور، وساعدته على مواجهة أخطار العالم السفلي وأعطته الميلاد من جديد[٣٨].

ومن هنا تولدت فكرة الآلهة الحيوانية، التي ربطت ما بين الإنسان والحيوان سواء بصلات رهبة وخوف، أو منفعة، فأصبح الحيوان، رمز مقدس يربط ما بين الإنسان والإله[٣٩].

---

[34] Kessler, D., "tier kult" in; LÄ, vol.6, col.574.

[35] Adams, B., 1995, p.53.

[36] Vandier, J., manual d'Archaeologie Egyptienne, Paris, 1952, p.197; Clark, G., myth and symbols in ancient Egypt, London, 1959, p.89; cooper, J.C., anillustrated encyclopedia of traditional symbols, London, 1978, pp.43-44; Moss, M.L., op. cit, p.36-39.

[37] عفراء محمد الخطيب، علاقات شمال أفريقيا بالصحراء الكبرى وجنوب جزيرة العرب خلال العصور القديمة: مجلة أدوماتو، العدد السابع، يناير ٢٠٠٣، صـ٣٥-٣٧.

[38] Vandier, J., op. cit, p.197; El-Merghani, S., op. cit, p.341.

[39] Ikram, S., death and Burial in ancient Egypt, great Britain, 2003, p.83.

كأُضحية: كثيراً ما كانت تقدم الثيران والأبقار كتضحيات حيوانية، تقرباً للإله، ورغبة في زيادة الخير، وذلك كما في حالة الدفنة رقم (**E.94 In**) بالنبتة، التي عثر فيها على بقرة، كانت قد ذبحت قبل إتمام عملية الدفن، مما يوحي بأنها أُضحية.[٤٠]

وكما في حالة التراكمات العظيمة التي عثر عليها في النبتة أيضاً، والتي كانت نتاج تراكمات سنوات عديدة كانت تنحر فيها الحيوانات وتقدم كتضحيات في توقيت معين من كل عام[٤١].

وكما في حالة المقبرة رقم (٣٨٥ج[٤]) بالجبانة الملكية بحلوان، والتي اشتملت على بقايا عظيمة لأكثر من ثور، وذلك في ثلاث طبقات وأسفل تلك الطبقات الثلاث عثر على سكين من الصوان، وربما كان سكان أضحية، وربما دل وجودها بالمقبرة، على أن هذه المقبرة كانت مقبرة خاصة بأحد أصحاب النفوذ، وأن السكين كان له غرض طقسي مرتبط بالثور[٤٢].

غرض اقتصادي: يُعتقد أن عبادة الثيران والأبقار تكمن في ارتباطها بالزراعة، وطبيعة الحياة في مصر تؤكد ذلك، فقد عرفت مصر الزراعة واستئناس الحيوان، واعتمدت عليه في اقتصادها منذ أقدم العصور.

ويرى البعض أن هذه الحيوانات قد انتشرت في العصر الحجري الحديث، حيث الاستقرار وضمان الحصول على القوت، وذلك بعد حياة الترحال والخضوع لقسوة البيئة وضيق مصادر الرزق الذي كان يعاني منه أهل هذه العصور، فما كان من هؤلاء القوم الذين استأنسوا هذه الحيوانات إلا أن قدسوها نظراً لأنها هي التي غيرت حالهم إلى أحسن حال[٤٣].

فكانت هذه الحيوانات هي المقياس الرئيسي للثروة والاقتصاد الزراعي، وذلك منذ العصر الحجري الحديث كما ذُكر آنفاً، لا سيما في مجتمعات الصحراء الغربية، إذ كان اقتناء أعداد كبيرة من الأبقار والماشية دليلاً على القوة والثورة والمكانة الاجتماعية لأصحابها، ولعل في الاهتمام بدفنها ما يعكس الرغبة في الاحتفاظ بها[٤٤].

---

[40] Applegate, A., and Gautier, A., op. cit, p.468, 488; Wendorf, F., and Schild, R., 2002, p.17.

[41] Wendorf, F., and Schild, R., 1998, p.108.

[42] زكي يوسف سعد، مرجع سابق، صـ٣٦-٣٧.

[43] عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، جـ١، القاهرة ١٩٩٢، صـ١٢٠.

[44] Wendorf, F., and Schild, R.1998, pp.115-116.

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.